ينزغ الشيطان بينه وبينهم ما يقدح في نبوتهم على القول بها
قال تعالى لأفضل خلقه وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله لأن معناه وإما يستخفنك غضب يحملك على ترك الإعراض عن
المكذبين لك والنزغ أدنى حركة أمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه
أدنى غضب على عدوه وأراد الشيطان إغراءه أدنى وسوسة إليه
أن يستعيذ به تعالى ليكفيه أمره وهذا من تمام عصمته صلى الله
عليه وسلم لأنه لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له بهذا الأمر
الذي لا تأثير له من غير قدرة عليه ومن يجدهم له أيضا فهم
رموه بالإفك حيث قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يريدون
يوسف وهو براء أي بريء منه وفي تسمية الناظم هذا
إفكا نظر ظاهر بل لا يصح كيف وقد أخرج ابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف عليه الصلاة
والسلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة وكسره وألقاه
على الطريق فعيره إخوته بذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة
قال سرقته التي عابوه بها أخذ صنما كان لأبي أمه وإنما
أراد بذلك الخير وروى نحو ذلك جماعة عن زيد بن أسلم وسعيد
ابن جبير وابن جريج وزاد أن أمه أمرته بذلك لأنها كانت
مسلمة قال الإمام الشافعي رضي الله عنه كان زيد هذا من

العلمين

٢٠٧

العلمين بالقرآن قال الحاصل أنه وقع فيه صورة سرقة فذكروها
تعييرا له صلى الله عليه وسلم فهم لم يكذبوا وإنما الذي وقعوا
فيه أنهم عيروه بما لا عار فيه بل فيه غاية الرفعة والمدحة
كما ذكرته في كتابي سعادة الدارين في صلح الأخوين وذكرت
فيه أيضا نحو ما سبق وملخصه اعلم أن واقعة يوسف مع
إخوته واقعة عجيبة تشتمل على غرائب وعجائب وحكم
وأحكام وعبر وأمثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى حسن
عاقبة الصبر وخشية عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وإن لم
يكن له أعوان ولا أنصار وعلى خذلان المبطل وإن كان له أعوان وأنصار
من الوزراء والملوك فضلا عن غيرهم وعلى أن الغيبة غش والتحاسد
بين الإخوة أمر قديم قل ما يسلم منه حديثهم أو قديمهم وإن كملوا
وجلوا وعلت مراتبهم وزكت معادنهم ومذاهبهم لأن
إخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صلحاء بل أنبياء
بنص قوله تعالى قولوا آمنا بالله الآية اتفقوا على أن المراد بالأ
سباط أولاد يعقوب فكوننا أمرنا بالإيمان بما أنزل إليهم
وبما أنزل إليهم ظاهر أو نص في أنه أنزل عليهم ما يجب علينا
الإيمان به إجماعا وهذا صريح في نبوتهم وعليه فيشكل
ما وقع منهم في هذه القصة من الأمور الكثيرة التي ظواهرها
يجب تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عنها بناء على الأصح

Copyright © King Saud University